

الفصل الأول



لننتقل من البداية: مَن الطلاب الموهوبون؟

تروي كولمان، ولي أمر.

«الطلاب الموهوبون سريعو التأثر»

سؤال رئيسي

- ما تعريفات الطلاب الموهوبين في مدرستك، أو منطقتك التعليمية؟

ما معنى موهوب ونايغ؟

لنبدأ الحديث بالنظر إلى الطلاب الموهوبين والنايغين؛ مَن هم هؤلاء؟ ما المصطلحات الفنيّة التي يستعملها المربّون للإشارة إلى هؤلاء الأطفال؟ ماذا يُطلق عليهم في مدرستك ومنطقتك؟ ما فئات الموهبة المُعترف بها في مدرستك؟

يعدّ الأطفال واليافعون الموهوبون مجموعة متنوّعة بصورة كبيرة، وهم ينتمون إلى الخلفيات العرقية، والمستويات الاجتماعية والاقتصادية، والمواقع الجغرافية جميعها. ومع أنّ هؤلاء قد يتحدثون أيّ لغة، أو يعانون عجزاً ما، فإنهم يمتلكون قدرات متقدّمة.

يُمثّل الطلاب الموهوبون مجموعة متنوّعة من الاهتمامات ومجالات الموهبة؛ فحتى فئة الموهبة الواحدة تضمّ مستويات عدّة من القدرات والمواهب. وعادة ما يعتمد مستوى الإنجاز وتطور الموهبة على الفرص المتاحة. وعلى الرّغم من أنّ كثيراً من الأفراد الموهوبين يكونون من ذوي التّحصيل المتدنيّ في بداية خبراتهم التّعليميّة، فإنّ هذا ليس هو القاعدة بالضرورة؛ إذ يملك آخرون من الفرص ما يسمح لهم بالنّجاح والتّميّز في المدرسة. ولا شكّ

في أن التنوع هو العنصر الذي يتّصف به الطلاب الموهوبون على النحو الأمثل، إضافة إلى الخبرات والاهتمامات التي يجلبونها معهم إلى فصولهم.

ربّما تكون الموهبة التي يفهمها أغلب الناس هي الموهبة الرياضيّة، فالصحف تستخدم مصطلح (موهوب)؛ لوصف لاعب بارز في لعبة ما. فالعامة تُعجّب بالقدرات الرياضيّة للموهوبين؛ سواء تجلّت الموهبة في كرة السلة، أو كرة القدم، أو كرة المضرب (التنس)، أو كرة البيسبول، أو الجولف، أو غير ذلك من ألعاب رياضيّة.

بوجه عام، يحظى بعض الشباب بقدرات رياضيّة طبيعيّة، ويتلقون تدريبات معيّنة لتطوير قدراتهم. ولكن، إذا خضع كلٌّ منهم للتّمرينات نفسها، فهل سيتأهلون جميعهم للانضمام إلى فريق المنتخب الوطنيّ مثلاً؟ لا؛ فهم لن يصبحوا كلّهم رياضيين بارزين. ولكن، في الوقت نفسه، فإنّ الجميع يستحقّ فرصة للتّجربة، ومن ثمّ تقرير ما إذا كانوا سيطورون من مهاراتهم وقدراتهم لتبلغ مستوى متقدماً أم لا.

وفي المقابل، لا ينبغي كبح جماح مَنْ يُظهرون قدرات رياضيّة استثنائيّة، ولا سيّما أنّ أداء مَنْ حولهم من أقرانهم الآخرين لا يرقى إلى المستوى المتقدّم نفسه. وكذا الحال لدى الطلاب الموهوبين أكاديميًّا؛ إذ لا ينبغي كبح جماحهم، أو تكليفهم بالأعمال المنوطة بأقرانهم، التي لا ترتقي إلى قدراتهم وخبراتهم.

وعلى الرّغم من إدراك العامة بأنّ الرياضيين جميعاً ليسوا موهوبين في العدو أو الرّمي أو تسديد الكرات في السلة، فإنّهم يتوقعون من الطّالب الموهوب أكاديميًّا التميّز دائماً. إنّ هذا اعتقاد مجافٍ للصّواب؛ فالطلاب الموهوبون (شأنهم شأن الرياضيين الموهوبين) لا يُظهرون عادة مستوى القدرة والاهتمام نفسه في كلّ ما يقومون به. والواقع أنّ كثيراً من الدّول تجمع الطلاب الموهوبين في فئة واحدة من التّعليم الخاص أو الاستثنائيّ، كما في الولايات المتحدة.

ويكمن الاختلاف الرّئيس بين الطلاب الموهوبين وأقرانهم الاستثنائيين، في أنّ الطّالب الموهوب يُعرّف بقوته أو نقاط القوّة بدلاً من العجز في مجال ما. ونقاط القوّة هذه

لا تجعل الطلاب يظهرون بمظهر المحتاجين؛ (أي لا تُقضي إلى التعاطف مع الموهوبين والناغبين). ومع ذلك، فإن نقاط القوة توجد احتياجات مثلما تفعل أوجه القصور. وفي الحقيقة أن الطلاب الموهوبين يختلفون عن أقرانهم العاديين مثلما يختلفون عن رفاقهم الذين يُعدّون استثنائيين نتيجة الإعاقة أو العجز. مثلاً، قد يكون الطالب الموهوب قادراً على تعلّم المعلومات بسرعة وصولاً إلى مستويات معقّدة، في حين يحتاج الطالب الذي يعاني تأخراً ما في التعلّم إلى وقت أطول للتعلّم وعرض المحتوى؛ لكي يُحرز تقدماً مناسباً. ومن ناحية أخرى، فقد يكون أحد الموهوبين متقدماً في واحد أو أكثر من المجالات، في حين يحتاج طالب آخر -ضمن المرحلة العمرية نفسها- إلى أن يبدأ بمستوى أقل.

خلاصة القول، يحتاج الطلاب الاستثنائيون كافة، ولا سيّما الموهوبون منهم، إلى إعداد خاص؛ ليتمكّن كلٌّ منهم من إحراز التّقدّم المستمرّ. ولا جرّم، فإنّ التّعليم المستمرّ هو الغرض من الذهاب إلى المدرسة.

تعريفات الموهبة

تختلف الكلمة المحدّدة التي تُستخدم للإشارة إلى الطلاب الموهوبين بحسب الجهات الرّسميّة والأفراد أنفسهم؛ فالمجلس الوطنيّ الأمريكيّ للعلوم The National Science Board (2010) يشير بالتناوب إلى الأطفال والشّباب الذين لديهم الاستعداد الأكبر ليكونوا مبتكرين فيما يُعرف بتعليم STEM^(*) بأنّهم (موهوبون ومحفّزون)، أو (ذوو قدرات عالية) أو (موهوبون). في حين تفضّل جهّات رسميّة أخرى أن تطلق على هؤلاء الأطفال اسم (المتعلّمون المتقدّمون) أو (الموهوبون). في الوقت الذي لا يزال فيه مصطلح (المتعلّمون ذوو القدرة العالية) يُستخدم للإشارة إلى الأطفال الموهوبين. ويعتقد بعضهم أنّ من المهم البدء بكلمة (الأطفال) أوّلاً، كما في تعريف الأطفال الموهوبين والناغبين، أو الأطفال ذوي

* هذا المصطلح (STEM) الواسع هو اختصار لمجالات الدّراسة في العلوم، والتّقانة، والهندسة والرّياضيّات، science technology, engineering, and mathematics وعادة ما يستخدم في الإشارة إلى خيارات المنهاج، والسياسات التّعليميّة في المدارس؛ بدءاً من الرّوضة حتى الجامعة. وتشدّد الولايات المتحدة على هذه المجالات الأربعة؛ لرفع تنافسيّة البلاد في تطوير التّقانة التي أصبحت لا غنى عنها لتقدّم المجتمعات العصريّة- المراجع

المواهب والتَّبوغ. إنَّ الشَّيءَ المهمَّ الذي يتعيَّن عليك تذكُّره هو معرفة المصطلحات الفنِّية التي تُستخدم للإشارة إلى الأطفال الموهوبين في منطقتك.

تختلف التعرِّيفات أيضًا من حيث فئات الموهبة التي تحدِّدها؛ فبعضها تستخدم الموهبة العقلية فقط، في حين تحدِّد تعريفات أخرى فئات عدَّة من الموهبة؛ فقد اشتمل تقرير مارلاندر (Marland Report, 1972) على ستِّ فئات، هي: القدرة العقلية العامة، والموهبة في مجال أكاديمي محدَّد، والإبداع، والقيادة، والفنون المرئية والأدائية، والقدرات النَّفسحركية. وقد استُبعدت القدرة النَّفسحركية من تلك الفئات بعد إصدار تقرير مارلاندر، لكن الموهبة النَّفسحركية لا تزال مهمة؛ فالمدراس وعامة الأفراد - كما أوردنا سابقًا - يدعمون في الأساس تطوير الموهبة الرياضية. لذا، لا يمكن استخدام التَّمويل المخصَّص لتعليم الموهوبين في دعم البرامج الرياضية (القدرة النَّفسحركية). وتجدر الإشارة إلى أنَّه يمكن للطالب أن يُصنَّف موهوبًا في واحدة أو أكثر من الفئات الخمس المتبقية.

عرَّف قانون جاكوب جافيتس لتربية الطلاب الموهوبين (The Jacob K. Javits Gifted and Talented Students Education Act) (1988) الأطفال الموهوبين بأنهم:

أطفال أو شباب يمتلكون موهبة استثنائية، ويكون أدائهم في التَّحصيل عاليًا، أو ممَّن يُظهرون إمكانية تحقيق مستويات مرتفعة من الإنجاز، مقارنةً بأقرانهم من العمر، والخبرة، والبيئة نفسها.

ويظهر هؤلاء الأطفال أو الشباب قدرات أدائية عالية في المجالات العقلية، والإبداعية، و/أو الفنِّية، ويمتلكون أيضًا قدرة غير عادية على القيادة، أو يتفوقون في مجالات أكاديمية محدَّدة. لذا، فهم في حاجة إلى بعض الخدمات أو الأنشطة التي لا توفرها المدارس عادة.

تتوافر المواهب البارزة في الأطفال والشباب من مختلف الجماعات الثقافية، وفي الطبقات الاقتصادية جميعها، وفي المحاولات والمساعدات البشرية كلها.

(U.S. Department of Education, 1993, p. 3)

أما التعريف الاتحاديّ (الفيدراليّ) للموهبة فهو:

«عندما يُستخدم مصطلح «الموهوبين والناغبين» لوصف الطُّلاب، أو الأطفال، أو الشُّباب، فإنه يعني الطُّلاب، أو الأطفال، أو الشُّباب الذين يُظهرون دلائل على قدرة الإنجاز العالية في مجالات بعينها، مثل المجالات: العقلية، والإبداعية، والفنية، أو القدرة على القيادة، أو التميّز في مجالات أكاديمية محدّدة، الذين يحتاجون إلى بعض الخدمات أو الأنشطة التي لا تقدمها المدارس عادة؛ بغية تطوير قدراتهم على نحو كامل». (No Child Left Behind Act, P.L. 107–110 Title IX, Part A, Definition 22; 2002).

وقد أصدرت الجمعية الوطنيّة الأمريكيّة للأطفال الموهوبين (NAGC, 2010b) بيانًا يحدّد المصطلحات الفنيّة المخصصة بتعليم الموهوبين. (للحصول على نسخة من البيان، انظر الموقع الإلكترونيّ (<http://www.nagc.org>)، وفيه، عرّف الموهبة بالآتي: الأشخاص الموهوبون هم مَنْ يُظهرون مستويات فائقة من الاستعداد عُرّفت بالقدرة الاستثنائية على التفكير والتعلّم، أو التنافس (الأداء الموثق، أو الإنجاز في أعلى 10%، أو أكثر نُدرة من ذلك) في حقل واحد أو أكثر. وتشمل الحقول أيّ مجال منظم من النشاط بنظامه الرّمزيّ (مثل: الرياضيات، والموسيقا، واللّغة)، و/أو مجموعة من المهارات الحسركية (مثل: فنّ الرّسم، والرّقص، والرياضة).

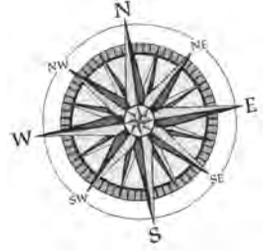
الخلاصة

ابحث عن تعريف الطُّلاب الموهوبين المستخدم في مدرستك، أو المنطقة التعلّميّة التي تتبعها، موضّحًا معناها. حاول جاهدًا اكتشاف ما يحكم عملية تحديد الطُّلاب الموهوبين في المنطقة التي تعيش فيها. هل يُسمّون (المتعلّمون المتقدمّون) أم (الطُّلاب الموهوبون والناغبون)؟ إنّ الاسم هونقطة البداية، أمّا ما ستفعله أنت لإدراك احتياجاتهم، وتطوير إمكاناتهم فهو الذي سيُحدِث تغييرًا مدى الحياة.

في هذا الدليل، سنستخدم تسميات كثيرة للطُّلاب الموهوبين. يناقش الفصل الآتي مسؤوليات معلمي هذه الفئة من الطُّلاب.

نصائح من أجل البقاء:

- إن نقطة القوة العظمى لدى الطالب الموهوب تُمثل أيضًا مجال حاجته القصوى. تذكّر أنّ احتياجاته تختلف عن احتياجات الطالب العاديّ، مثلما تختلف عن الاحتياجات الخاصة بأيّ متعلّم استثنائيّ آخر.
- يحتاج أولياء الأمور والمعلّمون إلى معرفة تعريف الموهبة المُستخدم في المدارس أو المنطقة التعلّميّة التي يتبعون لها.



حقيبة أدوات المعلم للبقاء في الميدان

- سلسلة علامات الأميال: خريطة طريقك لدعم الأطفال الموهوبين للجمعية الوطنيّة للأطفال الموهوبين. (<http://www.nagc.org/NAGCMileMarker.aspx>): هذا المصدر هو قرص مدمج من شأنه أن يفعل ما يصفه العنوان، وهو مقسّم إلى خمسة أقسام، أو علامات أميال، تتضمن معلومات كثيرة تأخذ بيدك في أثناء سيرك على درب تربية الموهوبين.